أعتــذر

يوسف أبو شادي

إصدارات دار الحسيني للطباعة والنشر والتوزيع

اسم الكتاب: أعتذر – ديوان شعر

اسم المؤلف: سعيد محمود ابراهيم يوسف

(يوسف أبو شادي)

رقم الايداع :٢٠٢٠/١١٨٥٤

الترقيم الدولي:٨ ـ ٦٨ـ ٦٧٩١ ـ ٩٧٧-٩٧٨

حقوق الطباعة محفوظة

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف, ولا يحق لأيِّ دار نشرٍ أو شخص طبع ونشر وتوزيع الكتاب وترجمته أو الاقتباسٍ منه أو نشره على النت إلا بموافقة كتابية موثقة من المؤلف.

المراسلات:

دار الحسيني للطباعة والنشر والتوزيع

المقطم الهضبة الوسطى الحي الرابع منزل رقم ٥٢٧٥ شارع عماد مصطفى

موبايل:٠١١٤٤٠٥٩٩٧٥ ت: ٢٧٣٠٤٠٠٤

إهداء

إلي من لم أرها منذ عشرين عاما وما زالت
ذكراها فى خاطري ووجداني وأشعاري

حين نظرتُ لصورةِ عينكِ

ذات مساءٍ

وتأملتْ

أيقنتُ بأنكِ فاتنتي

كم تُخفينَ بعينكِ حزنًا

وتألمتْ

فلتبتسمي يا فاتنتي

يا صاحبةَ القلب الأنقى

أنتِ من تخفينَ الحزنَ

بقلبك سرَّاً

وأنا من للحزنِ بكيتْ

يوسف أبو شادى

اِذكريني

يا طائرَ الشُّوقِ الَّذي
يأتِي إليَّ ولا يزورُ حبيبتي
هلَّا ذهبتَ إليها؟
أفلا تَقُلْ لحبيبتي؟
أنِّى أموتُ تشوُّقاً
لأشمَّ عِطرَ الفُلِّ فى خَدَّيها

يا طائرًا غَنَّى هوانا راقصاً
قُلْ للحبيبةِ إنَّني
مُتشوِّقٌ للسِّحرِ فى عينيها
والقِ لها بقصيدتي
حتَّى تُذكِّرَها بِنا
وإنْ استطعتَ فَقُلْ لها
ذاكَ الَّذي كم قد أحبَّكِ
لا يزالُ يقولُ دوماً: اِذكُرِيني
إنْ شممتِ الفُلَّ يوماً

فاذكري الفُلَّ الَّذي

أهْدَيتُهُ دوماً إليكِ واذكُرِيني

وإذا شربتِ لقهوةٍ فتذكَّري

كم قد شربناها سويًّا واذكري

كم قد تضاحَكْنا بحبٍّ واِذكُرِيني

وإذا مررتِ على مكانٍ

كان فيهِ الحُبُّ يسمو حيث كنَّا

نَسْرِقُ الأحضانَ شوقاً ...

فاذكريها, واِذكُرِيني

وإذا قرأتِ لشعرِ قيسٍ

حين كان الشُّوقُ يُبكيهِ لليلى

فاعلمي أنِّي بليلي

أكتب الأشعار عنكِ فى حنينٍ

واِذكُرِيني

وإذا سهرتِ الليل تَبكينَ الحنينَ

تذكَّري

كم ليلَ عذَّبني حنيني واِذكُرِيني

وإذا حضنتِ بيومِ طفلاً

كان مُحتاجاً حناناً

فاذكري أنِّي بيومٍ

كنت أبدو مثلهُ

طفلاً بحضنكِ وإذكُرِيني

واذكري عهداً أخذناهُ على

أنْ نلتقي

فلربَّما رؤياكِ تُنسيني أنيني

وإذا سَمِعتِ بذاتِ يومٍ شادياً

يشدو بشعرٍ

فيهِ لاسمكِ ثم لاسمِي ذاكرًا

والنَّايُ يبكي من حنيني

فاذكريني ربَّما

إنْ تذكريني تُسعديني

فاذكُرِيني ... اِذكُرِيني

****

عذب فؤادى كيف شئت

عذِّب فؤادي كيف شئتَ من الجوى
مادام فى تعذيبهِ سلواكا
إنِّي تلذَّذتُ العذابَ كأنَّني
أهوى العذابَ بمثلِ ما أهواكا

يا من أناجي طيفَهُ فى وحدتي
يا ليتني أدري لمن نجواكا
عيناكَ ساحرةٌ وأهوى عندما
تغزو عيوني بالهوى عيناكا

يا حظَّ من يلقى بثغرِكَ بسمةً
يا حظَّ من لمست يديه يداكا
يا حظَّ من يلقى بحضنكِ جنةً
أو قبَّلتْ لشفاهِهِ شفتاكا

يا ساقياً كأسَ المرارةِ للَّذي

كم كأسَ من شهدِ النَّعيمِ سقاكا
يا حارمي كلَّ السَّعادة والهنا
وأنا الَّذي بهنائهِ هناكا

يا سارقًا قلبي ألا أرجعتهُ
علِّي إذا ما عاد لي أنساكا
يا هاجري رفقاً بقلبِ مُعَذَّبٍ
أضنيتهُ بالهجرِ ما أضناكا

أفلا تحنُّ على الَّذي بعذابهِ
يخشى إذا ما قال ما أقساكا
يا ليت شعري كيفَ تهجُر عاشقاً
سَهرَ الليالي حالماً لقياكا

يا قاتلي ومعذِّبي أفلا ترى
كم فى الغرامِ تساقطتْ قتلاكا

يا هاجري وملوِّعي وأنا الَّذي
يرضى العذابَ إذا ينالُ رضاكا

يا ظالماً فى حسنه أوترتضي

هجرَ الذي لا يرتضي إلاكا

وإذا رضيتَ بحبِّ من هو غيرنا

ما كنت أرضى أن أُحبَّ سواكا

لِمَ لا تراني إنْ مررتَ بمنزلي

وأنا الَّذي فى كلِّ شيءٍ أراكا

قسماً بمن نثرَ النِّجومَ بليلتي

ما كنت أسهرُ ليلتي لولاكا

يا قيسُ هل عُذِّبتَ مثلَ عذابِنا؟

إنِّي أخال حبيبتي ليلاكا

****

رويداً رويدا

رجوتكِ يوم الرَّحيل رويدا
وقلت أنادي عسى أمنعكْ
رويدًا رويدا ولا ترحلي
فإنِّي نسيت فؤادي معكْ
فصوني فؤادي لديكِ رويدا
خذيهِ رويدا إلى مضجعكْ
وإن حنَّ قلبي إليَّ بيومٍ
فقولي لهُ إنَّهُ يتبعكْ
وإنْ قد بكينا على وجنتينا
فقد سابقتْ أدمُعي أدمُعكْ
وإنْ أوجعَ القلب حزني رويدا
فإنِّى سأبكي إذا أوجعك
وقد ودَّعتكِ يديَّا وعيني
وأمَّا فؤادي فما ودَّعكْ
فأنتِ التى فيكِ سحرٌ وحسنٌ

وسبحان من بالسَّما أبدعكْ

تمرُّ السنينَ تجرُّ سنيناً

وتبقين أبهى فما أروعكْ

وإنَّى لأدعو بأن لي تعودي

فمن يا رويدا إلى يُرجِعكْ

أكادُ أموت وحيدًا رويدا

وأنَّي صدوقٌ ولا أخدعكْ

وإنْ ضعتِ بعدي رويدا فإنِّي

أضاع حياتي الَّذي ضيَّعكْ

فقولي لمن فرَّقَ الحبَّ قهرًا

ومن كان عن حبِّنا يردعكْ

لقد مات حزناً حبيبٌ وفيٌّ

أراد الحياة لكي يُمْتعكْ

فإنِّى أموت رويداً رويدا

وفى القلب حلمٌ بأنْ أسمعكْ

وإن مات قلبي ولم تلتقيني

فقد مات مذ بالأسى ودَّعكْ

هنا حبّي تلاقينا

هنا من قبلِ أعوامٍ
تلاقينا
وكانَ جمالُ لُقيانا
يُهلِّلُ فوقَ رأسينا
وكانَ أريجُ ريحانٍ
يُزينُ أريجَ عِطْرينا
وكانتْ نسمةٌ تدنو
فَتُشعلُ نارَ لهفتِنا وشوقينا

وكانَ البدرُ يَتْبعُنا
وقد ألقى بأنوارٍ بوجهينا
وأزهارٍ بكفَّينا
وكانَ البلبلُ المفتون
يشدو فى حوالينا
هنا أيضاً تهامسنا
وبالأشواق فى حُبٍّ تعانقنا

ذراعينا, وساقينا, وخدينا,

وكانت نشوةٌ تسري

بجسمينا وروحينا

هنا السَّاقي أتى يعدو

ليهدي الخمرَ كأسينا

فلمْ أسْكرْ بخمرِينا

ولكنَّي سكرتُ بخمرِ شفتينا

هنا أيضًا رَسَمْنا فوقَ

جِزْعِ النَّخلِ قلبينا

وثمَّ كتبتُ فى القلبينِ لاسمينا

وكنَّا نلهو فى حبٍ

وبالألحانِ غنَّينا

وكنَّا نأكل الحلوى

كأنَّا كنَّا طفلينا

هنا كمْ قدْ تضاحَكْنا

وكم كانتْ سعادتُنا

وكم حبِّي تهنَّينا

هنا ليلًا تنزَّهْنا

وفي حبٍّ عن النَّاسِ تلاهينا

وكلَّ النَّاسِ بالدُّنيا تناسينا

كأنَّا فى نعيمِ الكونِ وحدينا

وكنَّا حينما نعدو تسابقْنا

وإن نمشي تهادينا

وبالفلِّ وبالريحانِ

فى حبٍ تهادينا

وكنَّا قد تحدَّينا

لقيس وليلِ قبلينا

إذا كانا بعُشَّاقٍ كمثلينا

هنا كنَّا رويدةُ منذ

أعوامٍ تلاقينا

تراقصنا تضاحكنا

تعانقنا تواعدنا

وأقسمنا بعينينا

بأن نأتي هنا دوماً

لنُحي عيدَ لُقيانا

كما كنَّا تمنَّينا

وهآنذا أتيت هنا لأعوامٍ

وأكتبُ عندما أأتي

هنا فى قلب قلبينا

أتيتُ أنا

ولكن لا أراكِ هنا

وأبقى ها هنا وحدي

أشمُّ أريجَ عطرينا

وأجلسُ حيثُما كنَّا

وأنظرُ صوب كُرسينا

وأذهبُ عندما أهفو

لحيثِ كتبْتُ لاسمينا

بحبٍ فوقَ نخلتنا

أصلِّى تحت قلبينا

أتيتُ إليكِ يا عمري

هُنا حيث تساميتا

ولمْ تأتِ بموعدنا

كما يومًا تمنَّينا

وهآنذا هنا وحدي

فلم يَضْحكْ ليِّ بدرٌ

ولا شيئٌ ليِّ غنَّى

وأذهبُ صوب نَخْلَتِنا

أُمَرَّرُ باكياً كفِّي

وأَحْني هامتي حتَّى

أُقبِّل فوق قلبينا

وفى يأسي ومن دمعي

كَتَبتُ أَتَيتُ بالأمسِ

بِنَفْسِ اليوم من يونيو,

ولم تأتِ للقيايا

وهآنذا هنا وحدي

وقد أوفيت فى وعدي

ولكن ... ما تلاقينا

******

قالت تمهَّل رُبَّما

قالت تمهَّل ربَّما

بدرُ السَّماءِ يرانا

او رُبَّما خلفَ الظَلامِ

من اقتفى لخطانا

أو رُبَّما العُصفورُ ذاكَ مُعذَّبًا

بحنينهِ فأتانا

أو رُبَّما السَّاقي أتى

مُتجسِّساً مُتعلِّلا

أن قد أتى كي ما يَلِمُّ كئوسَنا

من بعدِ أنْ حُلو الشَّرابِ سقانا

أو رُبَّما الشَّجرُ الذي

من حولنا يُخفي لنا

عمن يُراقبُنا هنا

إذ إنَّه مُتمتِّعٌ بهوانا

فأجبتُها يا ماكرةْ

أنا لا أرى

إلّا سوانا هاهنا

وأرى بأنَّكِ تُشعلين لرغبتي

وللوعتي, كي ما تُزيدي

بالتَّشوقِ لهفتي وحرارتي

بالله كُفِّي عن عذابي طفلتي

فالشَّوقُ أشعلَ نارهُ فى مُهجتي

ولذا أتيتكِ مُسرعًا

مُتخطِّياً نظرات لوعةِ جارتي

صرخت بوجهى وارتمتْ

تبكي على صدرى وقالت ترتجفْ:

أتخوننى يا مُجرمٌ

وأنا التي قد جئتُكَ الآن هنا

أشتاقُ سكَّرَ قُبلتِكْ؟

أشتاقُ حضنَكَ كي تزيدَ

من الحنانِ حرارتي بحرارتِكْ.

كفكفتُ أدمعَها بكفِّي

ثُمَّ بلَّلتُ الشِّفاه بقُبلةٍ فتبسَّمتْ

قالتْ: أراكَ ملكتني

وخدعتني يا خائنٌ

فأجبتُها: أنا لا أخونُكِ بل أراني

ما عشقتُ من النِّساءِ سواكِ

لكن رأيتُكِ ماكرةْ

تتلذَّذين بلوعتي بهواكِ

فخلقتُ قصةَ جارتي

حتى أُثيرَ لغيرتِكْ

كى ما تجودُ بقبلةٍ شفتاكِ

قالت تعيد طلاء لون شفاهها

إنى كرهتُكَ إذ هزمتَ إنوثتي

ما أمكرك, ما أخبثك مُتحايلاً

إذ قد هزمت براءتي

فأجبتها وانا انتصرتُ بقبلةٍ

ويزيد فى كلِّ انتصارِ هواكِ

ما أجملِكْ مهزومةً

فى الحُبِّ ... ما أحلاكِ

******

أعتذر ... لا تعتذر

أنا: الآنَ أدركتُ الحقيقةَ

والصوابَ حبيبتي

وعلمتُ أنِّى دونَ أنْ أدري بأنِّي

لم يكن لي فى قرارِ فراقنا

أىُّ اختيارْ

فجعلتُ دمعَكِ جارياً أنهارْ

وتركتُ جنةَ حُبِّنا

لأُقيمَ بعد فُراقِنا فى النَّارْ

فغدوتُ كالمجنونِ أسعى

كى أفتِّشَ عنكِ في

كلِّ الأماكنِ والدِّيارْ

سائلاً كلَّ العبادِ لعلَّني

ألقاكِ مُنحنياً برأسي

كي أقدمَ الاعتذارْ

*****

هيَّ: لا تعتذرْ

لا تنتظرْ منِّي استثارةَ نخوتِكْ

فلديَّ شيمةُ الاعتزازِ بعزَّتي,

وكرامتي ككرامتِكْ

وبمثلِ ما تبدو فخوراً

فى الهوى برجولتِكْ

أبدو كمثلِكَ فى الجوى بإنوثتي

فاتركْ بقاياي التي جمَّعتُها

من قلبِ كان بقبلِ حُبِّكَ مُزدهِرْ

ولتنسحِبْ ... لا تعتذِرْ

أنا: كم هزَّني حزني عليكِ حبيبتي؛

فذهبتُ أبحثُ عنكِ دومًا

بين أزهَارِ الرَّبيعِ

وبينَ أوراقِ الخريفِ

وبين أمطارِ الشِّتاءِ

وبين نارِ الصَّيفِ لكنْ

لم أَجدْك فأينَ أنتِ؟

وكيف صرتِ حبيبتي

من بعد يوم فراقنا؟

فلكم بحثتُ وكم سألتُ

وكم بكيتُ ولم أجدْ

لعطور خدكِ في السَّما آثارْ

ولكم تمنيتُ اللقاءَ

لكي أقدم الاعتذارْ

هيَّ: ما كنتَ أولَ مَنْ مِن الأسيادِ

جاريةً هجرْ,

أو كنتَ أولَ من غدرْ,

أو مَنْ بإمعانٍ لأحساسي قهرْ,

أو مَنْ لقلبي قد كسرْ,

أو مَنْ تَجبَّر إنْ تَمكَّن أو قدرْ

لكنَّني يا سيِّدي

أصبحتُ أخشى من شياطين البشرْ

ما كنتُ أدري

أنَّ من يبدو ملاكاً حانياً

يُخفي بداخلهِ فؤاداً من حجرْ

فاترك فؤادي فى سلامٍ يحتضِرْ

ولتنسحِبْ .... لا تعتذِرْ

أنا: أدري بأنَّ فؤادَكِ

أضحى بهجري مُنقهرْ

وبأن قلبكِ مذ فراقي مُنكسرْ

فلتعلمي أنِّى وفيتُ

وما هجرتُ ولا غدرتُ وإنَّما

أُجبرتُ حتَّى نفترقْ

قسمًا بربِّ العرشِ ما

كان افتراءً أو غروراً وانتصارْ

لكنَّه كان افتراءً من وليٍّ

كان يملِكُ فى مشاعرِنا القرارْ

ولذا فقد فتَّشتُ عنكِ بكلِّ صوبٍ

كى أُقدمَ الاعتذار

هيَّ: ما نحن إلا مَنْ على

خطواتِنا كُتب القدرْ

والذَّنب ليس بما فعلت وإنَّما

الذَّنب كان بمَنْ بكى

هجرًا وغدرًا قاسياً

ومن البكاءِ قد انفطرْ

فلتطمئن بأنَّه لخداعِ قلبِكَ ما غَفَرْ

واترك ضحيَّتكَ الَّتى عذَّبتَها

واهنأ بأنَّكَ كنتَ دوماً مُنتصِرْ

ولتنسحِبْ لا تعتذِرْ

أنا: فلتسمعيني ربَّما

تتسامحين وتقبلين للاعتذارْ

لأنَّ قلبي قد غدا

وكمثلِ قلبكِ مُنْكسِرْ

وأكادُ من يأسي وقهر قلوبنا

أبدو كئيباً ... بائساً كالمنتحرْ

فلتسمعيني قبل أنْ أفنى إذا لم نلتقِ

إنِّي وعنكِ بحثتُ فى كلِّ الدروبِ

وفى الموانئ, والشَّواطئ, والبحارْ

ثُمَّ أيضا فى محطاتِ القطارْ

مُحمَّلاً أسفي ويأسي

آملا القاكِ يوماً

كي أُقدمَ الاعتذارْ

هيَّ: لا تعتذر

إذ لا يُفيقُ من ارتجى لقتيلهِ

إن جاءَهُ مُتندِّماً

أو إنْ بكى وإنْ اعْتذرْ

قد مات قلبي لست أدري ما إذا

قد مات قهراً؟ أم قُتِلْ؟

أمْ أنَّهُ

من دونِ أن يدري تَشهَّد وانْتحَرْ

أدري بأنَّ وبالقرارِ بالانتحارِ مُحرَّمٌ

لكنَّ حُبَّكَ قد بدا عندي انْتحاراً إذ غدا

حِمْلاً ثقيلاً داس قلبي فانْفجَرْ

يا ليتهُ ما كان يوماً مُؤمناً بالحُبِّ أو

من بعد حُبِّكَ قد كفرْ

فاهدأ حبيبي, وانْسحِبْ

لا تبكني أو تَعتذِرْ

أفهل يفيد إن اعتذرتَ لمنتحِرْ؟

فلتنسحِبْ ... لا تعتذِرْ

أنا: يا وردتي, ... قسمًا إذا

ما زرتِ يوماً منزلي

فستقرأينَ على الحوائطِ أنَّني

سجَّلتُ لاسْمِكِ باعتزازٍ فوقَها

وكتبت أسفَلَهُ بحزنٍ

سامحيني أعْتذرْ

ولديَّ إحساسٌ بأنَّكِ رُبَّما

ستسامِحينَ وتغْفرينَ

وتَقبلينَ للاعتذارْ

ولسوف أدعو أنْ يُسامحني فؤادُكِ

إنْ رآني مُنكسرْ

يا ليتني يوماً أراكِ صدفةً

كي تسمعيني عن فراقِكِ,

عن عذابكِ ... أعتذر

هيَّ: لا تعتذِرْ

وبما فعلت بقلب أُنثى ينكوي

وجعلت نفسكَ بالخداعِ قد انْتصرْ

فلتنسحِبْ ولتفتخِرْ,

دعني أُلَمْلِمُ للبقايا من فؤادٍ مُنكسِرْ

علَّ الزُّجاج بفضلِ ربِّكَ ينجبِرْ

واسمعْ لدمعي سائلاً فى ضعفهِ

هل يطلبُ الغفرانَ أبدا منتصرْ؟

لا تعتذِرْ,

لا تعتذِرْ يا قاتلي

ولتنسحِبْ ...

لا تعتذِرْ

******

أشتاقُ إليكِ سيَّدتى

أشتاقُ إليكِ سيَّدتي
أشتاقُ ويقتُلُني حنيني
ويُمزقُ هجرُكِ في قلبي
تمزيقًا مثلَ السِّكِّينِ

فمتى تَلْتئِمُ جراحاتي
ومتى بالوصلِ تُداويني
سيِّدَتي طيفُكِ يُؤرقُني
فى الليلِ وهجرُك يُبْكِيني

ما عدتُ أنامُ إذا ليلي
بجمالِ خيالِكِ يأتيني
أشتاقُ وتشهدُ أشْعاري
وجميعُ حروف دواويني

لا يخلو قلبي أو شعري
من شوقي أو دمع عيوني
وأكاد أموت ولا أدري
لو غير حَنَانِكِ يحييني

فأنا لا أحيا سيِّدَتي
ما دمتِ بهجرِكِ تُضْنيني
أفلا تأتينَ بأحلامي؟
وبِعيدِ الحُبِّ تزورِيني؟

أشتاقُ حنانَكِ فى شغفٍ
أشتاقُ لصوتِكِ يَشْجيني
وأقومُ بلَيلِى إنْ أغفو
وكأنَّ شفاكِ تُناديني

سيِّدَتي هجرُكِ يُؤلمني
وحسودي صارَ يُواسيني

إن كنتِ هجرتِ لتعْذِيبي
فكفاكِ عذابٌ يؤذيني

ما بالُ الشوق يُعذِّبني
ما بالُ النوم يُجافيني
والليلُ طويلٌ لا يمضي
ولنارُ الغيرةِ تكويني

ما عاد الصبرُ يُصَبِّرني
أو عاد الحبُّ يُهنْيني
الشوقُ رويدا يَقتُلني
ولَسِحر عيونِكِ يُحييني

اِشْتَاقُ لِعطرِكِ سيِّدَتي
أشتاقُ أريجَ اليسمِينِ
أشتاقُ لعصفورٍ غنَّى
للحبِّ بيومِ حضنتيني

أشتاقُ رويدُ وقد كنَّا
أسقِيكِ الحبَّ وتَسْقِيني
أّعْيانى شوقي سيِّدَتي
ولعلَّ القبلة تشفيني

يا من بحَنَانِكِ إسعادي
وبِشَهدِ شفاهِكِ ترويني
أشتاقُ جمالَ لياليـنا
فمتى يا وردةُ تأتيني

أشتاق رويد وهآنذا
أدعو لله تَزُورِيني

****

قالت سأقول لكَ سراً

قالتْ هامسةٌ فى خَجَلٍ
أعْترِفُ بأنَّي أهواكَ
وكأنَّكَ قيسٌ تَعْشَقُني
وأنا فى عِشْقِكَ ليلاكا

دعْنِي حُبِّي أُفشي سرَّاً
أتمتعُ فيهِ برؤياكَ
ولتحفظْ سرِّي ولْتحْذرْ
أنْ تُخبرَ سرِّي لسواكَ
أرجُوكَ بألّا تُخْبِرَهمْ
أنِّى فى حُلمي ألقاكَ

أستسلِمُ حينَ تعانقني
وتُداعب وجهي كفَّاكَ

آهٍ لو تعلمُ إحساسي

إذ عضَّتْ شفتي شفتاكَ

وكأنِّكَ تسقيني عسلًا

يجعلُني ألّا أسلاكَ

بل أنِّي أنسى للدُّنيا

لكن أبداً لا أنساكَ

آهٍ لو تعلمُ كم أهوى

حينَ تُغازلُني عيناكَ

أو حينَ ضممْتُكَ بيديَّا

فاحْتَضَنتْ لِيَديِّا يداكَ

ما أجملَ حُبَّكَ فى حُلمي

ما أروعكَ ... ما أرقاكَ

أمسيتُ حبيبى فى ليلي

أهوى للنَّومِ لرؤياكَ

والصُّبح أراني هاتفةً

شكراً حُبِّي ما أحلاكَ

كم صرتُ أُحبُّ لأنْ أغفو

أملاً فى حُلمي ألقاكَ

وأظُنُّك لن تلقى بعدي

مَنْ أكثر منِّي تهواكَ

وأَقول وأُقْسِمُ فى ثقةٍ

إنِّي حبِّي أتحدَّاكَ

أن تعشقَ أنثى من بعدي

تتمنَّى بالحبِّ رِضاكَ

أو تَلْقى لِإمرأةٍ أُخرى

مِثلي تَعْشقُكَ وتَهْواكَ

أو كنتَ عَشِقتَ لعاشقةٍ

كانتْ قبلِي أتَحدَّاكَ

وأكرِّرُها .... فلتسمعني

أن تلقى عاشقةً مثلي ...

أتَحدَّاكا ... أتَحدَّاكا.

******

سُبحانَ من خلقَ العيونَ السودا

سُبحانَ من خلقَ العيونَ السُّودا
والرِّمشَ أكحلَ والخُدودَ ورودا
والحسنُ كانَ بوجههنَّ مُنادياً
والقلبُ كانَ بصدرِهنَّ ودودا

ما للعيونِ السودِ كنَّ سواحراً
والسَّاحرونَ أَتَوا لهنَّ سجودا
كم من عيونٍ قد هزمنَ رِجَالًا
وبلا قتالٍ قد أسَرْنَ جنودا

يا من خلقتَ لنا النِّساءَ نَوَاعمًا
أَبْدعْتَ فوقَ صدورهنَّ نِهُودا

ربِّي فسامح إنْ أكنْ مُتعطِّشًا
إو كنتُ فى حُبِّ النِّسا موعودا

أنت الَّذي خلق النِّساءَ جميلةً
والكونُ كان بخلقهن سعيدا
إنَّا نُحبُّ ولو نُعذَّبُ فى الهوى
والقلبُ يبكي لو يكونُ وحيدا

والروحُ تُرسلُ للحبيبِ رسالةً
تَلقي إليهِ السُّهدَ والتَّنهيدا
إنِّي إذا أدعو رويدةَ بالمسا
أتت البلابلُ تعزفُ التَّغريدا

هاذي رويدةُ فاعذوروني إنَّني
فى حُبِّها مُتمتِّعًا وفريدا
فبسمةٍ منها تُسِرُّ كواكبًا
وبلمسةٍ منها تُلين حديدا

وبضمةٍ منها أكُنْ مُستسلمًا

وبقبلةٍ منها أكون فقيدا

إنِّي أُحبُّكِ يا رويدةُ فاعلمي

أنِّى لعينكِ قد كتبتُ نشيدا

كم كنتُ في حبِّ الرِّموشِ مُتيَّمًا

كم كنتُ في عشقِ العيونِ مُريدا

وإذا قُتلتُ بحُبِّ عينِكِ وردتي

سأكونُ فى حُبِّ العيونِ شهيدا

فلترحمي عينًا بكت فى حبها

ولترحمي من ماتَ فيكِ شهيدا

****

عشقتُ القمرْ

أيا من رحلتِ وما كنتُ أدري
إلى أيِّ صوبٍ يكونُ السَّفرْ
سأسعى إليكِ على كلِّ دربٍ
من الصُّبحِ حتَّى يجيئَ السَّحرْ
ولن أوقفَ السَّعى حتَّى أراكِ
ومهما أُعاني بطولِ السَّهرْ
سأبحثُ عنكِ بكلِّ الفصولِ
لعلي أراكِ
إذا يرضَ عنِّي وعنكِ القدرْ
وإنْ كانَ فى الصَّيفِ حرٌ وقيظٌ
مشيتُ الهوينا بظلِّ الشَّجرْ
وعند الشِّتاء شربتُ الرِّضابا
وغنَّيتُ تحتَ سيولِ المطرْ
وعند الرَّبيعِ أطوفُ الرَّوابي
أُغنِّى فتأتي الفراشاتُ صوبي

تغنَّي إذا ما لمستُ الوترْ

تُراقصني ثُمَّ تعلو وتدنو

كمثلِ النساءِ تُحبُ السَّمرْ

وعندَ الخريفِ ألملمُ أوراقَ

كانتْ بفصلِ الرَّبيعِ زهوراً

وماتتْ لأنَ الرَّبيعَ هجرْ

وإن تسأليني على من أكون

من العاشقينَ

ولكنَّ حُبِّي يفوقُ البشرْ؟

أجيبُ بأنَّي الَّذي فى هواكِ

رويتُ الزُّهورَ هويتُ العطورَ

عشقت الخدودَ وسحرَ العيونِ

كأنَّي رويدا عشقتُ القمرْ

أنا من بشوقي وحُبِّي سهرْ

أنا من رأيتُ بعينيكِ سحراً

يَجنُّ العقولَ يُذيبُ الحجرْ

أنا من رميتُ العصا مثل موسى

ولكنْ بسحرِ العيونِ انسحرْ

كأنك حورُ عين

كتبتُ إليكِ أُعْلنُ لاعتذارِي
فهل للعُذْرِ منِّي تقبلينْ؟
سألتُكِ تغفرينَ ليا ذنوبِى
فهل لذِنُوبِ تائبِ تغفرينْ؟
حياتي أين أنتِ فِداكِ عُمرِي
أنا من باتَ مهمومًا حزينْ
تكادُ تراكِ عيني كلَّ صوبٍ
كأنَّكِ فى عيوني تسكنينْ

أراكِ حبيبتي فى كلِّ شيئٍ
فهل فى أىِّ شيءٍ لي تَرِينْ؟
زمانَ العشقِ مالكَ لا تُبالي
عذابَ العابدينَ العاشقينْ
ألا تحنو قليلاً يا زماني
وترحمُ من يُعذِّبُهُ الأنينْ
تلينُ زمانَنا يومًا بعامٍ

متى لحبيبتي يومًا تلينْ؟

حبيبةُ من يراكِ بكلِّ شيءٍ
ويأملُ فى لقائكِ كلَّ حينْ
ويبحثُ عن ديارٍ تسكُنِيها
فتفضَحُهُ عيونُ النَّاظِرِينْ
وتحسدُكِ النِّساءُ على وفائي
وصبري فى انتظارِكِ بالسِّنينْ
أقولُ لهُنَّ أنتِ شِغَافُ قلبي
وقلبي كادَ يقتلُهُ الحنينْ

وثُمَّ أقولُ لم أرَ فى حياتي
كمثلِكِ فى رياضِ اليَاسَمِينْ
فأنتِ أميرةُ الأزهارِ حتَّى
ظننتُكِ فى جمالِكِ حُورَ عِينْ
كأنَّ اللهَ سوَّاكِ بشهدٍ
وسوى النَّاسَ من ماءٍ وطينْ

*****

قالوا كفرتَ بحبِّها

قالوا كَفَرْتَ وقد نراكَ عشِقتَها
ونراكَ إذ تختالُ بالعصيانِ
وتقول أشعارًا بسحر عيونها
ورموشها وجمالها الفتانِ

فأجبتُهم أنا ما كفرتُ بحبِّها
بلْ زادَ منذ عشِقتُها إيماني
فهي الدَّليل على براعةِ خالقي
وهو الَّذى بجمالِها أهداني

يا مفتيًا بالكفرِ لا ترْجُمْ لنا
واسمعْ لأشعاري بها وبياني
ولتسْمعْ الأعذارَ قبلَ عِقابِنا
أو سوفَ تُصبحُ بالجهالةِ جاني

إنِّى أرى حقداً بما تفتي بهِ
وأرى لقلبي بالهوى أفتاني
هذى رويدةُ فأنظروا لبهائِها
ولتذكُروا للخالقِ المنَّانِ

ولتنظروا لحيائِها ونقائِها
ووقارِها وطهارةِ الوجدانِ
وإلى رحيقِ لسانِها بحديثِها
وشفاهها ولآلئ الأسنانِ

ولتنظروا لخدودها إنْ تبتسم
بحلاوةٍ وطلاوةِ التِّحنانِ
أفلا تَرونَ البدرَ يخبو إنْ بدتْ
فى غِيرةٍ لجمالِها الفتانِ

وانظر إلى عينِ المها بعيونِها
سترى الصفاءَ بأعَيُنِ الغُزلانِ
ما أجملَ العينينِ عندَ حبيبتي
فانْظرْ إلى الياقوتِ والمَرْجانِ

زرقاءُ أم خضراءُ لا تدري لها

وكأنَّها من كافة الآلوانِ

إنى سُحرت بعينِها ورموشِها

وانظرْ ببينِ جفونِها تلقاني

يا أيُّها الجلادُ والمفتي انظرا

هلَّا رأيتا الحقَ فى تبياني

أفلا تُقرَّا أنَّها قديسةٌ

وشهادةٌ لبراعةِ الرَّحمنِ

أنا ما كفرتُ بحبِّ عينِ رويدتي

بلْ حبُّها قد زادَ من إيماني

*****

لا تقتليني

لا تقتليني بنارِ الهجرِ فاتنتي
بل فاسعديني ببعضِ الودِّ أحيانا
كم كان هجرُكِ بالحرمانِ قاتِلَنا
وكم لوصلكِ بعد القتلِ أحيانا

يا من أناجي بِلَيلِي أستجيرُ بها
هلَّا عطفتِ بمن ناداكِ إحسانا
أو هل ترفَّقتِ فى التَّعذيبِ سيِّدتي
يا من تُعذِّبُنا بالهجرِ أزمانا

أتقتلينَ الَّذى يهوى تصوُّفَهُ
إذ زَادَهُ الحُبُّ في عينيكِ إيمانا
أو تهجرين الَّذي صلَّى لخالقهِ
يدعو سعادتَكِ إنْ نامَ شقيانا

لا تقتليني كفاكِ اللهُ حُرقَتَنا
فكم قضيتُ ليالٍ بتُّ سهرانا
والليلُ يمضي كعامٍ فى تفرقنا
والعامُ يجري ثوانٍ عندَ لقيانا

الكونُ يبدو كئيبا فى تباعُدِنا
والدَّارُ يبدو لنا فى الوصلِ بستانا
والليلُ والعشقُ والألحانُ تُفرحُنا
والهجرُ يروي زهورَ القلبِ أحزانا

كم من ليالٍ حنينُ القلبِ يؤرقُني
وكم ليالٍ قضيتُ الليلَ هيمانا
وكم لذكرى أتتْ بالليلِ تُسعدُنا
وكم لذكرى بكتْ بالدَّمعِ عينانا

وكم بكينا على قيسٍ ولوعَتِهِ
وكم سمِعنا لهُ فى الحُبِّ ألحانا
لا تقتليني فكم أردى الهوى رجُلاً
وكم بكينا على أطلالِ قتلانا

قيسٌ هوى فهوى فى النَّارِ من ولهٍ

والحُبُّ أحْسَبُهُ فى النَّارِ ألقانا

كأنَّ من نُشْقِهِ يأتي ليُسْعِدَنا

وأنَّ من ندعُهُ للفرحِ أشقانا

لا تقتليني وتبكِ بعدها ندماً

وهل تُفيدُ دموعُ العينِ نَدْمانا

****

يا بحرُ أينَ حبيبتى؟

يا بحرُ كم أَسعدتني
وكم مَسَاءً فى الهوى حدَّثتني
ولكم أتيتُكَ بالسَّعادةِ حاملًا
فمن السَّعادةِ زيدتني
ولكم أتيتُكَ فى همومِي غارقاً
فأرحتني
وإذا أتيتُكَ ذات ليلٍ شاكياً
أبدو حزيناً بائساً أضحكتني
كم غازلتني فى مياهِكَ
صورةُ القمرِ الضَّحوكِ
لكى يَغيظَ حبيبتي
فتقول ضاحكةً بأنِّي
صرتُ مثلَ الخائنينْ
يا بحرُ إنَّكَ شاهدٌ
كم كنتُ أبدو حانياً

فلِمَ الزَّمان على الحنونِ
بقسوةٍ أضحى ضنينْ؟

يا بحر كم أسمعتني
لحنًا جميلًا يَحكِ آلافَ السنينْ
بِبعضهِ بعضُ الهنا
وبِبعضهِ بعضُ الأنينْ
وبِبعضهِ بعضُ الأسى
وبِبعضهِ بعضُ الحنينْ
يا بحرُ إنَّكَ مثلُ قلبي حاملًا
حُبًّا وحُزنًا مثل كُلِّ العاشقينْ
يا بحرُ إنِّي قد أتيتُك سائلاً
هلَّا أتَتْكَ حبيبتي؟
يا بحرُ هل يومًا
سَألْقَى وردتي؟
أَمْ أنَّها نَسِيَتْ هديرَكَ
أو هديرَ محبَّتي؟
أترى لها نسيت مئات قصائدي
وتَغَزُّلي بجمالِها

أو قد تَنَاستْ ضِحْكَتي؟

أَتُراها لا تعلمْ بِأنْ

ضاعتْ بمائِكَ دَمْعتي؟

يا بحرُ إنْ يومًا أَتَتْكَ حبيبتي

قل إنَّني أأتي إليكَ لِأَخبركْ

لو قد رأيت رويدتي

بلِّغْها أنِّي بالحنينِ مُعذَّبٌ

وبأنَّني أُفضي إليكَ بلوعتي

وإذا تَقلْ من ذا حبيبي؟

قل لها: ذاكَ الَّذي

قد كانَ يلقاكِ هنا

تَتَمتَّعانِ برؤيتي

يا بحرُ قلْ لي للحقيقةِ إنْ أَتَتْ

أو فلْتُعِدْ لي منْ مياهِكَ دَمْعتي

يا بحرُ أين حبيبتي؟

*****

عازفُ اللَّحنِ الحزين

يدقُّ الزَّمانُ بأوتارِ قلبي
ليعزفَ لحناً شجياً حزينا
أراد بأنْ يعزفَ اللحن عنِّي
فأحيا لحزنٍ بقلبي دفينا

فإن دقَّ وترًا بأعلى فؤادي
فقد دقَّ وترًا ليدوي أنينا
وإن دقَّ وترًا بأدنى فؤادي
فقد هزَّ شوقاً وأحيا حنينا

وما أن يمسَ لجرُحٍ قديمٍ
يُعيدُ لحزنٍ وذكرى نسينا
ويحيي شجونا بقلبٍ يعاني
يئن ويبكى وينعى السِّنينا

أيا عازفا كن رقيقًا عطوفًا

ورفقا بقلبٍ أراد الحنانا
ففي كلِّ وترٍ ولي فيه جرحٌ
فكنْ بي رؤفاً رحيماً حنوناً

أيا عازفَ القلب رفقاً حبيبي
فإنَّا بكلِّ الجوى قد رضينا
وإنِّى أعيشُ على ذكرياتٍ
تُثير المواجعَ تُحي الشُّجونا

أيا من تمزقُ قلباً عليلاً
ضعيفاً كسيراً أسيراً سجيناً
وما عالج الصَّبرُ أحزانَ قلبي
ولا عالج الطبُ أحزانَ فينا

ألا يرحمُ اللحنُ قلباً تكوَّى
بكى فى الليالي على الرَّاحلينا
فقد غادرونا وغابوا جميعاً
وراحت رويدا مع الذَّاهبينا

متى تعزف اللحنَ أوبرا رويدا
وتعزفُ حبَّاً بهِ قد سُقِينا
أيا عازفًا فوق قلبٍ حزينٍ
لتُسعد فى لحنِكَ الرَّاقصينا

سيأتي على الحبِّ يومٌ ويفنى
ويلقوا من الهجرِ ما قد لقينا
أيا عازفاً كُفَّ عنِّي فأنِّي
عجزتُ أداوي جروحي سنينا

ومنِّي لكّ كلَّ شكرٍ وحبٍّ
وإنَّا لرِيشتكَ شاكرينا
ومنِّي إلى من فؤاديَّ يهفو
سلاماً دعاءً بكاءً حنينا

****

جعلوني أنثى فاشلة!!

جاءتْ تقولُ وقد بَدتْ مُتأثِّرَةْ:
ما كنتُ أبْغِى أنْ أكُنْ لكَ هاجِرَةْ
أرجو السَّماحَ حبيبَ قلبي إنَّني
أبكي لأنْ أبدو بِحُبِّكَ غادِرَةْ

ما جئت إلّا كي أودعَ مَنْ أتى
لي بالسَّعادةِ
والسَّعادة فى بلادي نادِرَة
فأنا حبيبي في بلادِي لا أُرىَ
إلَّا بلا قلبٍ وكمْ
باتتْ قلوبٌ فى بلادي
بالهوى مُتدمِّرِةْ

قالتْ بدمعِ عيونِها:
أنا لستُ أنثى فاشلةْ لكنَّني
أحيا بعصرِ جبابِرَةْ

الحبُّ جُرِّمْ يا حبيبي فى بلادي للنِّسا

لكنَّها عِندَ الرجالِ تُرَىَ بهِ مُتفاخِرَةْ

فالشّابُ إنْ يهوى لآلاف النِّساءِ ببلدتي

قيل الرِّجال على النِّساءِ بقادِرَةْ

والبنتُ إن تهوى حبيباً واحداً

قالوا: فتاةٌ فاجِرَةْ

عفواً إذا ما جئت أُخفي زينتي

أو لم أكنْ مُتعطِّرَةْ

فالنَّاس فى وطني غدتْ

وقلوبها مُتحجِّرَةْ

وعلى النِّسا مُتجبِّرَةْ

فغداً أُزفُّ لمن أتى بثرائهِ

مُتَجمِّلاً مُتباهياً

ليضُمَّني لِنِسائِهِ ...

ولِذا أُرى مُتحسِّرَةْ

ولقد أتيتكَ والدُّموعُ بأعيني

أرجو السَّماحَةَ والرِّضا والمغفِرَةْ

واذكرْ لحبِّي كلَّما

مرتْ بِبالِكَ لحظةٌ كُنَّا بها
تبدوا سعيداً ثُمَّ إنِّي, كنتُ أبدو
بالسَّماءِ من السَّعادةِ طائرَةْ

وانظر لعيني إن نظرتَ لصورتي
لتَرى بها حُزناً وشوقاً
أنْ تَراكَ تقولُ كانتْ ساحرَةْ
وانظر رُموشاً لم تَعُدْ بكحيلةٍ
كانت بيومٍ فى عيونِكَ باهِرَةْ
وانظر خدوداً ذات يومٍ كنتَ قد قَبَّلتَها
لكنَّها لم تبقْ بعدَكَ ناضِرَةْ
وانظرْ شفاهي قد غدتْ فى لونِها
تبدو كمن تشتاقُ قُبْلةَ من شفاهِكَ
حيث كانت دائماً لي مُسكِرَةْ
واغفرْ إليَّ فلن أراكَ ولن تراني رُبَّما
فى الحُلم يوماً نلتقي
إن لم تكن سهرانَ أنتَ
ولم أكنْ
بعذابِ قلبي سَاهِرَةْ

واعلم بأنِّي رغمَ أنفي رغمَ حُبِّي

فى الحياةِ مُسافِرَةْ

فارحمْ لمنْ جائتْ تُودعُ حُبَّها

بدموعِها وتَقولُ أرجو المعذِرَةْ

فأجبتُها: لا تحزني يا طِفلتي

سيظَلُّ حُبُّكِ بالفؤادِ لهُ صدىً

ويظلُّ حيَّاً دائِماً بالذَّاكِرَةْ

وإذا تكن أقدارُنا

كتبتْ بألّا نلتقي

فلها المشيئةُ حيثُ كانتْ قادِرَةْ

أنا لن أقولَ لكِ وداعاً قطتي

قولي سلاماً طيِّباً

ولتلتقي أرواحُنا

عبر الأثير حبيبتي

بالذِّكرياتِ الغالياتِ العاطِرَةْ

*****

لا تعشقنى كونى أنثى

قالتْ عفواً لا تعشقْني
إن كنت تراني واحدةً
من بينِ حريمِ السلطانْ
أو إن كنت تراني حجرًا
أو تمثالًا أو حيوانْ
أو عاصيةً, أو معصيةً
أو كسبيلٍ للشيطانْ
أدري أنكَ تعشقُ صوتي
تعشقُ وَجَعَي تعشقُ دمعي
ثم تكفكفهُ بحنانْ

يا من بجنونٍ تهواني
وتَهيمُ بحُبِّي ولهانْ
لا تعشقني كوني أُنثى
واعشقْني كوني إنسانْ
اعشقْ عيني, خدِّي, شعري,

واعشق صدري, واعشق عطرِي,

لكن لا تعتز بقهري

ومُعاقبتي بالحرمانْ

وإذا تعشقْ عيني فاحذرْ

جدَّاً أنْ تبكِ العينانْ

لا تجرحني أو تؤلمني

إن كنت بحُبِّي هيمانْ

لا تكسَرْ بالقسوةِ قلبي

ثُمَّ تُطالبني بحنانْ

فأنا أُنثى أُعطي عطفاً

دوماً لا أهوى العصيانْ

فاعشقْ عقلي, واعشق روحي

واحذرْ أن تعشقَ ألوانْ

واعلمْ أنْ لو تعشق أنثى

من أجلِ جمالٍ فتَّانْ

لن تكفيكَ نِساءَ الدُّنيا

إنْ كنتَ تُحَبُّ الأبدانْ

لا تعشقْني فوق سريرٍ
بل فاعشقني فوق مِنصةَ
للتعليمِ وللتكريمِ
حين أُعلم للتوراةِ وللإنجيلِ
وحين أُرتِّل للقرآنْ
واعطف وارفق بي وبقلبي
وارحم يرحمُكَ الرحمنْ
فأنا مريمُ ولدتْ عيسى
وأنا من باليَّمِ بخوفٍ
ألقتْ موسى
وأنا مَنْ مِن أجلك جاءتْ
للدُّنيا أرقى الأديانْ

الأنثى يا رَجُلاً تخشى
فى كلِّ زمانٍ ومكانْ
فامنحني فى قلبِكَ سَكَناً
واشعرني بالحُبِّ أمانْ
وإذا ما تنوي تكريمي

تكفيني زهرة ريحانْ

غنِّي لي حين تغازلني

أسْمعْني أرقى الألحانْ

فالأنثى تعشقُ من يشدو

للحُبِّ بصوتِ الإيمانْ

وأنا بالرِّقة فى قلبي

أهوى من يشدو بجمالي

ويُلاطفُني ويُدلِّلني

ويُعامِلُني بالإحسانْ

وكذلك يُشعلُ إحساسي

ويَهِزُّ غُصونَ الوجدانْ

إنِّى أنثى, تضعفُ, تبكي,

تفرحُ, ترقصُ, تلهو, تهوى,

تحزنُ جداً ممَّن خانْ

لا تَحْزنُني فأنا أيضًا

أشعرُ مثلَك بالأحزانْ

لا تنظرْ لفتاةٍ أخرى

لا تغدو أبداً خوَّانْ

لا تتزوَّجْ فوقي إلّا

إن كان بصدرِكَ قلبانْ

واهواني وحدي واعشقني

أجْعلُ من دارِكَ بُستانْ

اجعلني بالحُبِّ أميرةْ

لتكونَ بعيني سلطانْ

وامنحنى حُبَّاً وحناناً

أُهديكَ لأرقى التِّيجانْ

لا تعْشقْ عيني وخُدودي

لا تعشق شفتي ونهودي

واعشق إيماني وسجودي

فأنا ما فى روحي أحلى

من ذاكَ الجسدِ الفتانْ

فاعشقْ عقلي, واعشقْ روحي

واعشقني كوني إنسانْ

*****

قولي أُحبُّكَ دائماً

من ذا الَّذي جعلَ الهوى
والحُبَّ ذنباً في بلادي
بالشَّمالِ وبالجنوبْ؟
ومن الَّذي جعلَ النِّساءَ بأُمَّتي
ملْكَ اليمينِ ومن يُهزهزُ للجيوبْ؟
وأن تُباع وتُشترى فى القحطِ
باكْياس الحبوبْ؟
أو أنْ تُحمَّلَ وحدَها كلُّ الذُّنوبْ
إنَّ الَّذي خلقَ النِّساء جواهراً
ما كان يرضى أن نُعذِّبَ
للعيونِ وللخدودِ وللقلوبْ
قولي أُحِبُّكَ
دونَ خوفِ أميرتي
إنِّى أذوبُ بلهفتي
فدعي الجواهرَ
والمفاتنَ من لهيبي

كيفما شاءتْ تذوبْ

وكما بدا لَكِ فى الدَّلالِ تدلَّلي

ولتُسحِري قلباً تمنَّى

ذلك الصَّوت الطَّروبْ

وإن اشتهيتِ لضمَّةٍ

أو قُبلةٍ أو لمسةٍ

فلتنظري في أعيني

وتقدَّمي, لا تخجلي

ولتفتحي لنعيمنا

كلَّ المنافذ والدُّروبْ

قولى أُحِبُّكَ

إنَّ ربَّكِ غافرٌ كلَّ الذِّنوبْ

ولسوف أهواكِ صباحاً

ثُمَّ فى ليلي أتوبْ

******

لا زلتُ أُحَبُّكِ مولاتى

يا فاتنةً مثل البدرْ ...
رغمَ البُعدِ ورغمَ الشَّوقِ,
ورغمَ حنيني,
رغمُ أنيني حتَّى الفجرْ
رغمَ صلاتي, رغمُ دعائي
رغمَ الصبرْ,
رغمَ عذابي,
رغمَ نحيبي, رغمَ أهاتي
لا زلتُ أُحَبُّكِ مولاتي

لا زلتُ أُسجِّلُ أشعاري
باسمكِ فى آخرِ كلماتي
ما زلتُ أَشُمَّ لمنديلٍ
ولقنينةِ عطرٍ وُضِعَتْ

جارَ سريري
حتَّى لا يوماً أنساكِ
رغمَ اليأسِ بأنْ ألقاكِ
لا زلتُ أُعلِّقُ صورَتَنا
وكتبتُ بأحمرِ شفتيكِ
أسفلَ منها
فى ركنٍ أعلى مرْآتي
لا زلتُ أُحَبُّكِ مولاتي

لا زلتُ أَحَسُّكِ نائمةً
فى أحضاني
وأُداعبُ شعرَكِ بِبَناني
وأُشاكسُ خدَّكِ بلساني
وأراكِ ما بينَ النَّومِ
وبينَ اليقظةِ تبتسمينَ
وتمتدحينَ جُنونَ حناني
والآن بِبُعْدِكِ سيَّدتي
أَحْضنُ فى النَّومِ وساداتي

وأناجي لاسمِكِ وأُغنِّي
لا زلتُ أُحَبُّكِ مولاتي

لا زلتُ أُحَبُّكِ وأراكِ
قمراً بل أجملَ من قمرٍ
فعيونُ القمرِ كما تبدو
ليستْ كعيونِكِ زرقاءْ
وشفاهُ القمرِ ألاحظُها
ليستْ كشفاهِكِ حمراءْ
وكذلكَ ليسَ بها عسلٌ
يُسكرني أو فيهِ شفاءْ
أمَّا الخدَّين فلا أدري
إنْ كانتْ مثلَكِ مَلساءْ
لكنَّ القمرَ يُصاحبُني
ويشاركُني فى سهراتي
ويُغنِّي إنْ صرتُ أُغنِّي
أروعَ واجملَ أغنياتي
لا زلتُ أُحَبُّكِ مولاتي

لا زلتُ بذكرى لُقيانا

أُحضِرُ للصورةِ أزهاراً

وأُضيءُ بليلي شمْعاتي

وأقولُ لعينِكِ بعيوني

سأعيشُ أُحَبُّكِ مولاتي

وأموتُ أُحَبُّكِ مولاتي

فلقاؤُكِ أضحى سيَّدتي

دوماً فى أوَّلِ دعواتي

ومُناجاتي فى صلواتي

وكذلكَ أضحى أُمنيةً

تسمو فوقَ الأُمنيَّاتِ

حتَّى ظنَّ النَّاسُ بأنَّي

أصبحتُ كقيسٍ مجنوناً

حينَ أنادي فى الطرقاتِ

لا زلتُ أُحَبُّكِ مولاتي

******

لا تُصدِّقْني

يا ملاكاً غبتَ عنِّي ليتنا
يوماً تلاقينا فإنِّي
فى التَّلاقي راغبةْ
ربَّما أُخفي لشوقي أو حنيني إنَّما
عيني ستُبديني كأنَّي
كأسَ خمرٍ شاربةْ
لا تصدَّقْني حبيبي إن أقلْ
إنِّي نسيتُ الحُبَّ يوماً بيننا
أو إنَّني من نارِ شوقي
كنتُ يوماً تائبةْ

لا تصدَّقْني ولا تسمعْ إذا
ما كنت أهذي رُبَّما
أبدو كأنِّي في حديثي عاتبةْ

لا تصدَّقْني لآنِّي

حينما ألقى بحضني صورتكْ

أبدو كأنِّي في هُيامي,

فى ثيابي ذائبةْ

يا من إذا ما غبتَ أبدو

عن وجودي غائبةْ

لا تصدَّقْني لأني

فى الهوى شرقيةٌ

أبدو بحُبِّي ويكأنِّي

فى هوايا راهبةْ

أدعو لربِّي في صيامي

فى صلاتي

فى ركوعي, فى سجودي

حيث إنِّى بالتَّلاقي راغبةْ

لا أدَّعي أنِّى ملاكٌ إنَّما

ما كنت يوماً فى هوانا مُذنبةْ

بلْ كنتُ دوماً فى ظنوني طيَّبةْ

ما كان ظنِّي أنَّني

ما كنتْ إلا فى هوانا

نزوةً أو تجربةْ

ما كان ظنِّي أنْ تكنْ

فى حُبِّ قلبي لاهياً

أو إنَّني أهوى لآني

في هوايا لاعبةْ

بلُ إنني ما كنتُ إلّا

خلفَ قلبي ذاهبةْ

لا تصدَّقْني حبيبى إنْ أنا

أقسمتُ أنِّي

دونَ حُبِّكَ في حياتي هانئةْ

لا تصدَّقْني حبيبي

لا تصدَّقْني لأني ...

فى يميني كاذبةْ

*****

ليس كمثلِها امرأةْ

ما بالها أقدارُنا تقسو علينا مرةً
وتعيش قسوتها بنا أزمانا
وتُفرقُ الأحبابَ فينا دائماً
لتصير كلُّ حياتِنا أشجانا

يا أيها القدرُ الَّذي أتعستني
وحرمتني التَّبديل والنِّسيانا
أين التي أحببتُها وعَشِقتُها
وَبَكَتْ بيوم وداعنا عينانا
فلقد حكمتَ بقسوة بفراقنا
وأذقتنا الحرمانَ والأحزانا
أفلا تُجمِّعُ من هَوَى لحبيبةٍ
ذاقَ الشقاءَ بدونها ألوانا؟
أفلا تَحِنُّ على حبيبٍ بائسٍ
أسقيتَهُ كأسَ النَّوى أزمانا؟

يا ليتَ يا قدرٌ تُجمِّع بيننا

عند الربيعِ ليُسعِدَ الوجدانا

ويُفتِّحَ الأزهار فوق جبينها

وعلى الخدود يُزينُ الريحانا

ويرشَّ عطرَ الفُلِّ في فستانها

وبصدرها يتلألأُ المَرْجَانا

فتصيرُ روحي باللقاءِ سعيدةً

ويصيرُ قلبي باللقا فرحانا

وأعودُ طفلا ضاحكاً فى حضنها

فتَزِيدني بحنانِها أحضانا

يا كاتبَ الأقدار فلتكتب لنا

أن نلتقي بغرامنا وهوانا

كم كنت فى حَرَمِ الجمالِ مُتيمًا

فوجدتها

هيمانةً تسقي الهوى هيمانا

ولكم شعرت بنشوةٍ فرأيتُها

نشوانةً تسقي الهنا نشوانا

قسماً بأنِّي عندما قبلتُها

وسكرتُ من خمرِ الشِّفاهِ وشهدِها
أقسمت أنِّي ما رأيت بقبلِها أو بعدِها
من فى الحلاوةِ مثلَها أو نصفَها
أو مثلَ عُشرٍ
من جمال عيونِها
أو من حلاوةِ سحرِها
وكذاك أُقسم أنَّني
ما ذقتُ حضناً فى حرارةِ حضنِها
أو فى حلاوة قبلةٍ لشفاهِها
أما العجيب فكلَّما
تروي شفاهي قبلةٌ
أغدو لها ظمأنا
وأغار إن مسَّ الهوى وجناتها
أو مسَّ كأسٌ مرةً لشفاهِها
وأغار من كلِّ الثِّياب إذا ارتَدَتْ
وأغار حين تعانق الفستانا

ولكم سهرت لياليا في وحدتي
أشتاق حُسنًا ماتعًا فتَّانا

فالكون كان بحسنها وجمالها

وحنانها ونعيمها بستانا

قسماً بربِ العرشِ أنِّي وردتي

ما ذقت مثلَك فى النِّساءِ حلاوةً

أو نلتُ مثلَك فى النساءِ حنانا

أو قد رأيتُ بمثلِ صوتِكِ رقةً

أو قد سمعتُ كمثلِ شدوِكِ

فى الهوى ألحانا

أو قد عشقتُ بمثلِ حُسنِكِ أنثةً

أو كنتُ دونَكِ في الهوى سكرانا

أو كان مثلك في الإنوثة

فوق كوكبنا امرأةْ

أو كان مثلك في الهوى إنسانا

******

لن أنسى حبّك سيدتى

لن أنسى حينَ تلاقينا
أولَ مرةٍ فى صيفٍ
فى حفلِ زِفافْ
لن أنسى لمستَنا الأولي
أو أنسى رعشةَ أيدينِا
وكأن القلبَ بصدرَينا
من نيرانِ اللهفةِ خافْ

لن أنسى ما قالتْ عيني
لعيونِكِ حينَ رأيتيني
انظرُ لعيونِكِ مبهورا
بذهولٍ حيث سحرتيني

يا صاحبةَ الثَّوبِ الأرقى
لن أنسى حينَ تسلَّلنا

نسعى كي نبقى وحديَنا

وتوارينا خلفَ النخلةِ

وكأن النخلة تستُرُنا

عن عينِ النَّاسِ حوالينا

وتعَانَقَنا

وكأن اللهفةَ تحْرِقُنا

ما كنَّا ندركُ أو ندري

إنْ كان الخمرُ بشفتينا

قد يروينا أم يُغْرِقُنا

أو ما كنتُ بِحُضْنِكِ أدري

إنْ ما صرتُ بجزءٍ منكِ

أو ما صرتِ بجزءٍ منِّي

لكنِّي أدري وكأنِّي

كنت كطفلٍ

يستسلم بين ذراعيكِ

مُحتاجًا عطفاً وحنانْ

وكأنَكِ قطعة من زُبدٍ
ذابتْ من نارِ الأحضانْ
وكأن بأحضاني لهبًا
مَسَّكِ فاشتعلَ الفستانْ

لن أنسى قُبلَتنا الأولى
حين بلهفتنا فى شوقٍ
أو نهمٍ كنَّا لا ندري
حينَ تعانقتِ الشَّفتانْ
وكأنَّا كي نُطفئَ ناراً
كانتْ تشتعلُ النِّيرانْ
كانتْ أولَ مرةِ ذُقنا
عسلاً أو خمراً لا أدري
إذ صرتُ بخمرِكِ سكرانْ
كان الزهرُ بحبٍ يرقص
في البستانْ
كان البدرُ جميلاً يبدو
من فرحةِ قلبي فرحانْ

كان البلبلُ يشدو طرباً

أعْلانا فوقَ الأغصانْ

كان الكونُ سعيداً يبدو

حيثُ يرانا

إنسانا يُسعدُ إنسانْ

لن أنسى حُبَّكِ سيَّدتي

او أنسى حُضْنَكِ مولاتي

فى يومٍ كانّ بذاكرَتي

يوماً من أحلى الأيامْ

لن أنسى أنْ أكْتُبَ شعراً

ما دام لحبِّكِ إلهامْ

لن أنسى قُبْلَتَنا الآولي

أو أنساكِ

إن عشتُ مِئَاتِ الأعوامْ

****

أخبِرْ حبيبتكَ الجديدةَ

قالتْ كأنِّي لم أعدْ
مُتعذِّبًا بظنونِها وشكوكِها
وبنارِ غيرتها التي
طالت بنا الأكبادَ والأحشاءْ

يا هاجري ومعذبي وأنا التي
أبكي لأنِّي كنتُ يومًا
فى هواكَ سعيدةً
وغدوت أبدو فى شقاءْ

أخبِرْ حبيبتكَ الجديدةَ
كيف كنت تُحبُّني
وبأنَّكَ كم قلت لي
إنِّى أميرةُ للنساءْ
وبأنَّني الحُبُّ الذي

يومًا أتاكَ من السَّماءْ

وبأنَّكَ أقسمتَ دومًا

بالولاءِ وبالوفاءْ

أخبر حبيبتك الجديدة أنني

أحلى وأغلى من رأيتَ

ومن عشقتَ

ومن كتبت إليَّ شعرًا

باشتياقٍ واحتراقٍ

ثم من فرط التلوع قد بكيتْ

أخبر حبيبتك الجديدة أنكَ

كم من إناث بعد سفري قد رأيتَ

وقد هويتَ

ومثل حبِّي ما شعرتَ

ولا اكتفيتَ

أدري عذابكَ بيد أني

كم أحاول أن أعود لكي أراك

وما استطعتْ

أخبِرْ حبيبتكَ الجديدةَ أنَّكَ

ما زلتَ تحلمُ بي وأنتَ بحضنِها

وبأن فستاني تراهُ كأنَّهُ

يُخفى مفاتنها التي

ثارتْ على فستانِها

وبأنَّ أنَّاتي بوقتِ هُيامِنا

تعلو على أنَّاتِها

وبأنَّ إنْ قبَّلتها

تلقى شفاهي

قبل لمسِ شفاهِها

وبأنَّ عطري لا تزال تشمُّهُ

إذ إنَّ عطري قد أضاعَ لعطرِها

أخبِرْ حبيبتكَ الجديدةَ

عن سيول قصائدي

ومكائدي كي ما أراكْ

أياكَ أنْ تُبدي لها

فى ذات ليلٍ أنَّني

ما زلتُ أشعرُ أنَّني أهواكْ

أو أنَّني

علقتُ صورتنا معًا في غرفتي

أملا ترى لتسهدي عيناكْ

أخبِرْ حبيبتكَ الجديدةَ أنَّني

أخشى عليها رُبَّما

عانت كمثلي حين لا تلقاكْ

أخبِرْ حبيبتكَ الجديدةَ أنني

أبدو بحُبِّي بلسمًا

وبغيرتي أبدو كنارٍ حارقةْ

وبأنَّني مثلُ الصَّبايا

فى الغرامِ مُراهقةْ

وبأنَّها ستكون مثلي

فى شجونٍ غارقةْ

وكذاكَ مثلي للمرارةِ ذائقة

أخبِرْ حبيبتكَ الجديدةَ أنَّها

ستكون يومًا

فى غرامِكَ سابقةْ

*****

اللقاء المستحيل

تُزِّينُ لحن الأغاني رويدا
وتعطِي لصوت المُغَنِّي جمالا
وإنِّي إذا كنتُ أشدو بشعري
تمنَّيت أنْ لو بلغت الكمالا

فأنِّي أُغنِّي الهوى في رويدا
وأشدو لعود الصِّبا حين مالا
ايا عودَ بانٍ نما فى شموخٍ
فأبدا شموخًا وأبدا دلالا

فقد كنتِ بين النِّساءِ الثُّريَّا
وقد كنتِ بينَ البناتِ الغزالا
ولا زلتِ إنْ جئتِ ليلًا ببالي
أرى وجهَ بدرِ السَّما قد تلالا

وهبَّ النَّسيمُ عليلاً رقيقًا
يُزيد لنارِ الفؤادِ اشتعالا
فأشدو بشعري إليكِ بليلي
كأنَّي أغنِّي إليكِ إبتهالا

فأسمعُ صوتًا ينادي حبيبي
ألا كفَّ عنِّي كفاكمْ خيالا
وكفَّ عن الحلمِ عندَ الليالي
فبعضُ اللقا كانَ دومًا مُحالا

أما يا رويدا دريتِ بأنِّي
بحبِّي صبرتُ السِّنينَ الطُّوالا
وإنْ كان صبرُ الجِمالِ طويلًا
فإنِّي بصبري غلبتُ الجِمالَا

وأدعو رويدا لكي تلتقيني
فهل تسمعينَ الدُّعا والسُّؤالا
فإنِّي قتيلُ الهوى يا رويدا
وهل يستحق الحبيبُ القِتالا

وهل يستحق العذابَ سنينًا

وكم كانَ فوقَ الأسى قد تعالى

كفاني لذكراكِ تحيا بقلبي

إذا كان لقياكِ أضحى محالا

******

أُغَنِّى بِحُبِّكِ

يا بلبلًا غَنَّى بحبِّ رِويدتي
فَجْرًا بأنْغامٍ على أشجارِنا
يا ليتَ شعري هل تُغني حُبَّنا
أم أنَّ شدوُكَ كان من أذْكَارِنا
يا بلبلاً تشدو على ألحانِنا
وكأنَّ عزفَكَ كان من أوتارِنا
أفلا تُخبِّرنيِ بأينَ ديارِها
وهى الَّتى عَلِمتْ بأينَ ديارِنا

يا شاديا بَلِّغْ رويدا شوقَنا
واشدو لها بيتينِ منْ أشعارِنا
وإذا تراها مثلَنا مُشتاقةً
خمرَ الشِّفاهِ لتستلذَّ بسُكْرِنا

فاقْسمْ لها أنِّى حَفَرْتُ لوجهها

فى أضْلعِي لترى سموِّ شعورِنا

بلْ قلْ لها إنِّي وإنَّكَ دائمًا

ندعو اللقاءَ بليلِنا ونهارِنا

ومن العطورِ فخذْ لها قنينةً

لِتَشمَّ حبًّا ذائبًا بعطورِنا

يا بلبلَ النيروزِ خذْ لحبيبتي

إكليلَ زهرٍ من حلا أزهارِنا

يا بلبلًا بَلِغْ رويدةَ أنَّهُ

قد صارَ شذْوُكَ سرَّ من أسرارِنا

ومدينتي عَلِمتْ بأنِّى عاشقٌ

مُتلهفٌ فغدتْ تُذيعُ لسرِنا

والنَّاس تدري أنَّ منذُ عَشِقْتُها

والشَّمس تأخذ نارها من نارِنا

يا بلبلًا قل للحبيبة إنَّنا

صرنا نعانى من قساوة هجرِنا

******

لست أنساها

قالتْ كبرتَ ولم تزلْ
تبدو إليَّ مُراهِقا
وكذاك تبدو
فى حديثك عن رويدا شيِّقا
وأرى لحرفكِ في القصائد
حولها مُتأنِّقا
حتى غدوت بما كتبتَ
بسحرِها
وجمالِها وحنانِها
بين العِظامِ بحبِّها مُتألِقا
وأنا أراكَ ومذ لقيتكَ مُبهِجاً
ما كنت يوما مُتعَبَاً أو مُرهَقَاً
أو رغم حزنِكَ للأحبَّة مُرهِقا
فأجبتُها:
رغم الفراقِ ورغم طولِ البينِ

أشعرُ أنَّني ما زلت شابًا

حين أكتب عن حنيني

فى لقاء رويدتي

وأخافُ عند عناقِنا

للهيبِ حُبِّى أنْ يَكُنْ

من فرطِ شوقي مُحْرِقا

وكفى بأنِّى لست أنساها

ولا أهوى سوي

يومًا أراها ثُمَّ أُخبرها

بأنَّ النَّاس قالت:

إننى أبدو بشعري

فى هواها مُؤمنًا

فى حين قال الحاسدون بأنَّني

بالشَّعر أبدو فى جنوني

كافرًا مُتزنْدِقا

******

وداعاً حبيبي شادي

شقيتُ بُنيَّ حين رحلتَ عنِّي

وأقضي الليلَ مهمومًا بكيًّا

وأنظرُ صورتَكْ فأراكَ فيها

تُضاحكني وتنظرُ لي ملِيًّا

فأذكرُ حينَ كنتَ تقولُ بابا

أموتُ ولا أراكَ أبي شقيًّا

يقولُ النَّاسُ إنَّكَ مِتَّ شادي

وأقسمُ أنَّني لأراكَ حيًّا

******

يا ربَّنا

يا منْ بكيتُ تمنِّيا للقائهِ

عامًا وكم كان الفؤادُ عليلا

وإذا بكَ تأتي إليَّ مُغسَّلا

مُتكفَّنًا مُتعطِّرًا محمولا

ما كنتُ أدري أن أتيتَ مُودِّعًا

إذ قد نويتَ من الحياةِ رحيلا

لو كنتُ أدري بالوداعِ حبيبنا

لدعوتُ ربِّي بالبقاءِ قليلا

يا ربَّنا رفقًا بقلبِ من اهتدى

ودعى بعفوِكَ بُكرةً وأصيلا

وإليك قد أودعتُ شادي ربَّنا

فاجعله فى دار النَّعيمِ نزيلا

*****

السيرة الذاتية

الاسم الرسمي : سعيد محمود يوسف

الاسم الأدبي : يوسف أبو شادي

المهنة : مهندس مدني

النشاط الأدبي : كاتب وشاعر

الإصدارات السابقة :

١ - كتاب بعنوان "حواري مع روح الخيام حول رباعياته" صادر عن الهيئة العامة.

٢ - رواية بعنوان "الكوميديا الصهيوأمريكية".

٣ - ديوان شعر فصحى بعنوان "أسياد حارتنا"

٤ - مجموعة من قصتين بعنوان "باى باى ماريكا"

أعمال تحت التجميع للطباعة:

١- ديوان شعر فصحى رومانسي

٢ - ديوان شعر فصحى "مات النبي"

كما يلقي أشعاري الرومانسية الأستاذ حمزة الأغا وهو رجل أعتبره من أروع من ألقى شعراً وأنصح بمتابعته.

فيس يوك, وقناتى على اليوتيوب باسم: يوسف أبو شادي.

إيميل: s.m_yousef@hotmail.com

الفهرس

إهداء ٢
اِذكريني ٤
عذب فؤادى كيف شئت ٧
رويداً رويدا..... ١٠
هنا حبّي تلاقينا..... ١٢
قالت تمهَّل رُبَّما..... ١٧
أعتذر ... لا تعتذر..... ٢٠
أشتاقُ إليكِ سيَّدتى..... ٢٨
قالت سأقول لكَ سراً..... ٣٢
سُبحانَ من خلقَ العيونَ السودا ٣٥
عشقتُ القمرْ..... ٣٨
كأنك حورُ عين ٤٠
قالوا كفرتَ بحبِّها..... ٤٢
لا تقتليني..... ٤٥
يا بحرُ أينَ حبيبتى؟..... ٤٨
عازفُ اللَّحنِ الحزينْ..... ٥١
جعلوني أنثى فاشلة!! ٥٤

لا تعشقنى كونى أنثى..... ٥٨
قولي أُحبُّكَ دائمًا..... ٦٣
لا زلتُ أُحَبُّكِ مولاتى..... ٦٥
لا تُصدِّقْني..... ٦٩
ليس كمثلِها امرأةْ..... ٧٢
لن أنسى حبَّك سيدتى..... ٧٦
أخبِرْ حبيبتكَ الجديدةَ..... ٨٠
اللقاء المستحيل..... ٨٣
أُغَنِّى بِحُبِّكِ..... ٨٧
لست أنساها..... ٨٩
وداعًا حبيبي شادي..... ٩١
يا ربَّنا..... ٩٢
يوسف أبو شادي..... ٩٣

مع تحيات دار الحسيني للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

عبد القادر الحسيني

المشرف العام

محمد عبد القادر الحسيني

المدير العام

عصام عبد القادر

نائب المدير

حسام الدين عبد القادر الحسيني

الهيئة الاستشارية للدار

الدكتور حسام عقل الدكتور على جاد الحق

الدكتورلطفي سيد صالح الدكتور بسيم عبد العظيم

الشاعر عادل عبدالموجود